هل كان بشار بن بُرْد شاعراً عُذريّاً ؟

أ.د. أحمد حياوي السعد
كلية الآداب / جامعة البصرة
Email: Dr.ahmedalsaad@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث غزليات بشار بن بُرْد العذريَّة ، تلك التي حجبتها ، عن القارىء ، أهاجيه المُتطرِّفة وغزلياته الماجنة . فهل أَحبَّ بشار حقّاً أم كان غزلُهُ من باب التنويع والتَّحدِّي؟. هذا ما سيُجيب عنه البحث ، بالدرس والتحليل ، في الصفحات التالية .

الكلمات المفتاحية : بشار ، العذريَّة ، تنويع ، تحدِّي .

Was Bashar ibn Burd a Chaste Poet?

Prof. Dr. Ahmad Hayyawi Al-Saad
College of Arts / University of Basrah
Email: Dr.ahmedalsaad@gmail.com

Abstract

This research addresses the virgin odes of Bashar ibn Burd, which were overshadowed by his extreme satire and lascivious love poetry. Did Bashar truly love, or was his romantic poetry simply a mean of variety and challenge? This is what the research intend to answer through full study and analysis in the following pages.

Keywords : Bashar, Virginity, Diversification, Challenge.

إضاءة قبل الجواب

يُقدِّم هذا البحث مشهداً نقديّاً على قدرٍ من التفصيل يُظهر مساحة بعينها من تلك المساحات التي بقيت بكراً من موضوعات **(النَّص البشَّاري)** ، والتي حجبتها أهاجيه المُتطرِّفة وغزليَّاته الماجنة بحجاب سميك من وفرتها وشهرتها ، فلم يكد يَمرَّ بها الدَّرس العربي القديم والحديث إلاَّ لِمَاماً ، أو اكتفى بالمرور على أطرافها النَّائية عن مراكزها التي لا يعدم بعضها الثَّراء والنُّشُوط الدَّلالي ، أما السَّواد الأعظم منها فبقي أرضاً بكراً لم تطأها الأقدام من نحو: **(غزليَّاته العذريَّة المثيرة للتساؤل)**، التي تذكرنا بغزليات جميل وزملائه المحبِّين العذريين بكلِّ ما تتضمَّنه من عفَّة وطهر ، وصفاء ووفاء، وشعور نبيل نحو المرأة ، وحرص على كرامتها ، ورضىً بالألم والعذاب حتى لا تُجرح في عِرضِها وعِزَّتِها . وهو ــ في كلِّ ذلك ــ يُرينا هواه في شُعور رقيق ووصف عميق ، ويُسمعنا الزَّفرات ويُسيل العبرات حتى لتحس بأنَّه ميِّت من الوجد والصَّبابة . **فهل أَحبَّ بشَّار حقّاً ؟. وهل عانى آلام العشق وصدر في غزله عن تجربة صادقة ؟. أَم نظم ما نظم جرياً على سنن القدماء وضرباً على أوتارهم؟. أو أنَّه كان يقصد إلى هذا الغزل قصداً ويتعمدهُ تعمُّداً حتى يُثبت أنَّ له قدرة على الخوض في موضوعات جديدة إذا أراد .. أو بتعبير أدق أنَّ سلوكه هذا كان من باب التنويع أو التَّحدي ؛ لأن أغلب هذه الأشعار يكون امتحاناً لإثبات قدرة الشَّاعر ومقدرته الفنيَّة .**

إنَّنا سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة ، معتمدين على القليل الذي ورد إلينا من أخباره وأشعاره في هذا الشَّأن ، وعسى أنْ نستطيع النَّجاح في نظر القارئ الكريم والله ولي التوفيق .

بشَّارُ بنُ بُرْد والغزل العُذري

ظفر الغزل العذري بثروة طائلة من الجهود القيِّمة والمفيدة ، صدرتْ عن أساتذة أجلاَّء غير أنَّ هذا الجهد البحثي السَّاعي إلى مُقاربة هذا النَّص قد انصبَّ على أفراد بارزين فيه ، أمثال : جميل بُثينة ، وكُثيِّر عزَّة ، وقيس لبنى ، وقيس ليلى ... حتى لكأنَّما كان هؤلاء وحدهُم ما عُرف في نجد وبوادي الحجاز في حين أنَّ هناك كثيراً من الشُّعراء الذين وقفوا حياتهم على هذا الفن أو أكثروا القول فيه وظفروا بإجادته وإتقانه أكثر من المعروفين ، ولكنْ بخل الدَّارسون عليهم فلم يعدُّوهم من شعراء الغزل العفيف ؛ لأنَّ القدماء من الباحثين لم يُشيروا إليهم ولم يحدثُونا عن هويَّة محبوباتهم كما حدَّثونا عن هويَّة عزَّة معشوقة كُثيِّر أو هويَّة بُثينة معشوقة جميل ، وكأنَّ أسطورة الشَّاعر لا تكتمل دون مُلهمة يحصر الإخباريُّون فيها جُلَّ أشعار صاحبها .

وقد يكون هذا الانصراف مرتبطاً بندرة المصادر المؤرِّخة لهؤلاء الشُّعراء وأنَّ معظمَ دواوينهم إنَّما هي نتيجةُ جَمْعٍ متأخرٍ لم يكتمل إلاَّ في عصرنا الحديث .

أو لعلَّ هؤلاء الدَّارسين رأوا أنَّ العذريَّة وليدةُ الحرمان والشَّوق الدَّائمين فعدُّوهما شرطاً أساسيّاً لا يملك الشَّاعر أنْ يتخطَّى حدودهما ويطلق عاطفته من عقالهما وإلاَّ نأى بهما عن مفهوم العذريَّة وخرج فيهما على أُصول العذريين .

غير أنَّ من الثَّابت أنَّ العذريَّة كانت في بدئها تعني حياة العاشقين في البادية وقد ترجم الشُّعراء مواجدَهُم فتناقلها الرُّواة وأُعجب النَّاس بهذه النَفَثَات التي راح الشُّعراء يُكثرون منها حتى أصبحت من موضوعات الغزل الرَّئيسة يتناولها شعراءُ البادية والمدن على السَّواء، ومعنى ذلك أنَّ العذريَّة قد تكون ــ كما هو شائع منذ القديم ــ وليدةَ الحرمان والشَّوق الدَّائمين، ولكنَّها ليست في كلِّ حالٍ وَقْفاً عليهما، إذْ يفرض المتحضِّر على نفسه أحياناً ولوقتٍ معلوم هذا النَّوع من الحب المهذَّب ليزداد شوقاً واحتراقاً، فتكون العذريَّة حينئذ خارج إطار البادية أو حرمانها الإضطراري، ناهيك عن أنَّ العذريَّة غالباً ما تكون مجرَّدَ موضوعات فنيَّة يتغنى بها الشُّعراء لانمطَ حياة يتقيَّد بها الإنسان ، **ومن هنا نحنُ ، على عكس ما يذهب إليه كثيرٌ من الدَّارسين ، لا نسلِّم بالحرمان قيداً فنيّاً لا يجوز للشَّاعر أنْ يَحيدَ عنه أو يغفلَهُ ، بل ليس من الحقِّ أنْ نعدَّهُ مقياساً صارماً نُقنِّن به العمل الشِّعري ؛ لانَّ الشِّعر فيضٌ تلقائيٌّ لمشاعر قويَّة ، والشَّاعر عندما تجيش نفسُهُ بالشِّعر لا يضع ، دائماً ، قواعدَ ومقاييسَ وإنَّما يأتي هذا طَواعية ليلائم أحاسيسَهُ وانفعالاته .**

كما إنَّه لا يسعنا أنْ نسلِّم بعذريَّة أهل البادية دون أهل الحضر ؛ لأنَّنا لا نُؤمِن بالعذريَّة نمط حياة بدويَّة بالضَّرورة ؛ ذلك أنَّ العذريَّة ـ كما قلنا ـ كانت في مختلف مراحلها تعني الفن المعذَّب في التودد إلى المرأة الحبيبة . ومن هنا كانت العذريَّة لا تتنافى والأوساط المتمدِّنة وإنْ تكنْ جذورُها نبتت في الصحراء البادية ؛ لأنَّ التودد المهذَّب إلى المرأة التي لها مكانة رفيعة في نفوس الرِّجال قد يكون وليدَ المدنيَّة المترفة والرُّقيّ مثلما يكون وليدَ البداوة والفقر والحرمان . وربَّما كان في هذه الأوساط المتحضِّرة أكثر انتشارا وشيوعاً ؛ لأنَّ الأناقة تفترض هذه اللِّياقة في التصرُّف والتنميق في المظاهر[١] .

وقد تكون من الأسباب التي جعلت الدَّارسين ينشغلونَ عن هؤلاء الشُّعراء بالعذريين من الغزليين، فضلاً عن الأسباب الـتــي ذكرناها : أنَّهم اشترطوا في هذا الغزل **(التوحيد في الحب) ، وهذه دعوى**

باطلة ؛ لأنَّ هذا التوحيد المثالي ليس حتميَّةً مُلحَّةً ، حقّاً ربَّما كان موجوداً في سيرة بعض الشُّعراء وأشعارهم ولكن عدَّهُ شرطاً فنيّاً ليس وارداً أصلاً .. وإلاَّ فما معنى قول المجنون[٢]:

مَحَا حُبُّها حُبَّ الأُلى كُنَّ قبلها وحلَّت مكاناً لم يكُنْ حُلَّ من قَبْلُ

أَلاَ يعني هذا بوضوح تعدد التجارب ... بل لعلَّه من المُدهش أنْ ينفردَ ابنُ قُتيبة بالقول بأَنَّ المجنونَ كان له عَقَبٌ بنجد[٣]، ويعني ذلك أنَّه تزوَّج وأنجبَ ولم يقصر حياتَهُ على ليلاه ، وهو أمرٌ لم يُعجب رواة المجنون .. فلم يلتقط روايةَ ابن قُتيبة أحدٌ بعده فيما نقرأ .

وقد كان (توبة) ، أيضاً ، متزوِّجاً كما ذكرت ليلى الأخيليَّة في شعرها وكانت هي متزوِّجة[٤]، وقد نظمتْ فيه ونظم فيها شعراً عذريّاً عذْباً . وكان (كُثيِّر) متزوِّجاً وهو ينظم شعره العذري في عزَّة[٥]. ولعلَّ جميلاً وغيرَهُ من العذريين كانوا يمارسون من حياة النَّاس في أُسرهم ومعاشهم ما ألغاهُ الرُّواة والمؤلفون إلغاءً متأثرينَ بمثال العفَّة وإخلاص العاطفة ، أو موجِّهينَ اهتمامهم كلَّه إلى مثار الأهميَّة في حياة هؤلاء الشُّعراء وهو حبُّهم ومُعرضين عمَّا سوى ذلك مما فسَّره اللاَّحقون بأنَّ حياتهم كانت فراغاً كاملاً لحبٍّ يائس .

وما نُريد أنْ نصلَ إليه منْ ذلك هو أنَّ التوحيدَ منْ صنع الرُّواة والإخباريين ـ أي هو مفروضٌ منْ خارج النَّصِ لا منْ داخلِهِ ـ وما هو مهم هو الحبُّ الصَّادقُ الحقيقي في فترة من حياة الرَّجل تطول أو تقصر.

ثمَّة ملاحظة أخيرة جديرة بالذِّكر ، هي : أنَّ المرأة في ظاهر هيأتها وخلقتها وبنيتها التكوينيَّة هي التي توجِّه النَّظرة العامة إلى الرَّجل وتُعيِّن الموقفَ منها .. فهنالك امرأةٌ خليقةٌ بإثارة الشَّهوة العارمة عند الرَّجل ، أو قُل إثارة شوقه إلى الاستمتاع الجسدي ، بينما لا تُثير في نفسه أخرى إلاَّ المعاني العميقة أو العواطف الصَّادقة الحيَّة التي لا صلة لها بالمتعة الجسديَّة إلاَّ بمقدار ضئيل[*]، فتكون الأولى مُلهمة لغزل حسِّي مكشوف تُحرِّكهُ الشَّهوة .. على حين تكون الأُخرى مُلهمة لغزل روحيٍّ عفٍّ. **ومعنى ذلك أنَّ للمرأة في كلِّ مكان وفي كلِّ حين تأثيرها الحتمي في تربية العواطف وتهذيب المشاعر ، والسُّمو بالمتعة واللَّذة وتحويلها من النَّاحية المادية العابرة الطَّارئة إلى ناحية نفسيَّة معنويَّة تجلُو إنسانيَّة المجتمع وتظهرها في أجمل صورة وأَبهى مظهر** .

ولعلَّه لذلك أرى من الخطأ في الرأي أنْ تُحصر العذريَّة ضمن حدود جغرافيَّة معيَّنة[**]؛ لأنَّها ليست إذْ نردُّها إلى أُصولها الصحيحة حالةً فرديَّةً خاصَّةً ولا مزاجاً تفرَّد به أُناس وندَّ عنه آخرُون

وإنَّما هي ــ **في التحليل الأخير القائم على إيحاء من إيحاءات المرأة** ــ نهجٌ في الحب يطرقُهُ كل مَنْ أراد التغنِّي بعواطف الحبِّ والهيام الشَّديد سواءً أكان الشَّاعر من أهل الوَبَر أم كان من أهل المَدَر ؛ لأنَّ هذه العذريَّةَ صورةٌ فنيَّةٌ قبل كل شيء والفن كما يقول أرسطو ليس تصويراً للحياة وحَسْب بل هو إيهامٌ بالحياة والسُّمو بها فوق الواقع . وما الأثر الذي تركه العذريُّون في شعراء الشَّرق والغرب إلاَّ دليل على أنَّ العذريَّة أصبحت موضوعاً فنيّاً أكثر ممَّا هي وثيقة حياة تكشف عن سيرةِ شخصٍ أو تأريخ قبيلة .. بل لقد أصبحت العذريَّة ، مع الزَّمن ، مذهباً نظريّاً له خصائصه ، ومنهجاً يسير عليه كثيرٌ من الشُّعراء ، ويُؤلِّف فيه كثيرٌ من المؤلِّفين . وليس أدل على ذلك من قول ابن السَّراج صاحب مصارع العشاق[٦] :

لولا الهوى العذري يا هند لم أشك النَّوى قَطُّ ولا شحطها

ويقول ابنُ مطرف الغرناطي[٧] :

أنا صبٌّ كما تشاء وتهوى شاعرٌ ماجدٌ كريمٌ جوادُ

سُنَّةٌ سنّـَها قديماً جميلٌ وأَتَى المحدثون مثلي فزادوا

وإحقاقاً للحق نقول : إنَّنا نجد تلك الحالة في مرحلة مبكرة بعضها في العصر الإسلامي وبعضها في صدر الدَّولة الأُموية . فقد سبق أنْ قال القدماء في عروة بن حزام إنَّه لم يحب ولم يَعشق ولا يقول إلاَّ كلام العاشقين[٨]. وفي كُثيِّر عزَّة إنَّه كان يكذب في شعره[٩].

وبديهي أنَّ مثلَ هذه الأحكام لها دلالتُها من النَّاحية الفنيّة ؛ لأنَّها تُشير إلى أنَّ بعضَ العذريين كانوا يتقوَّلون ويصطنعونَ حالات العشق ؛ لأنَّها موضوعات فنيَّة أكثر ممَّا هي معاناة ذاتيَّة صادقة.

وإذا كانت العذريَّةَ صفةٌ شعريَّةٌ أكثر منها حياة تُعاش ، فلا غرابةَ أنْ يظهرَ في القصائد إفتنان الشُّعراء في التودُّد إلى المرأة بأُسلوبٍ أنيقٍ مهذَّبٍ بعيد كل البُعد عن الابتذال والشُّيوع .

ولكي نُعيد تأكيد هذه الحقيقة الهامَّة مرَّة أُخرى ، نقف وقفةَ تأمُّلٍ عند الشَّاعر الكبير (**بشَّار بن بُرْد**) . فهذا الرَّجل الذي عرفناهُ بقصائده الحسيَّة المُسرفة في واقعيَتِها نقع له في هذا الصَّدد على أشعارٍ تقطرُ عاطفةً ولوعةً وتفيضُ رقَّةً وسحراً . وتتجسَّد هذه الأشعار في معظم غزله بـ (**عَبْدة**)

التي تُعد تَرنيمةَ أطفالٍ بريئة تأخذ بأفكارنا بعيداً عن النَّظرة الشَّائعة عن الرَّجل ، فهو ، هنا ، لا يرى في المرأة مثاراً شهوانيّاً وإنَّما يرسمها في جوٍّ عذريٍّ عفيف يعانق الرُّوحَ ويعزف عن نداء الجسد.

وعَبْدة هذه هي أشهر خليلات بشَّار ، وأكثرهنَّ ذِكْراً في شعره ، ولذلك خصَّها أبو الفرج الأصفهاني بأخبار بشَّار معها في ترجمةٍ خاصَّةٍ[١٠] .. **وكأنّه أحسَّ أنَّ غزلهُ فيها يختلف عن غزلِهِ في غيرها** . وهي من أهل البصرة وكان بشَّار قد تعشَّقها من سماع لطف حديثها ، إذْ زارتْهُ في مجلسه مع نسوةٍ وكاشفها بحبِّه بوساطة غُلامه فهشَّت له ، وفيها قال[١١]:

يا قَومِ أَذني لِبَعضِ الحَيِّ عاشِقَةٌ ... وَالأُذْنُ تَعشَقُ قَبلَ العَينِ أَحيانا

قالوا بِمَن لا تَرى تَهذي فَقُلتُ لَهُم ... الأُذْنُ كَالعَيْنِ تُؤتي القَلبَ ما كانا

هَل مِـن دَواءٍ لِمَشـغُوفٍ بِجارِيَةٍ ... يَلقَى بِلُـقيـانِها رَوحاً وَرَيحـانا

وقد تدلُّنا بعض الأخبار على أنَّ عَبْدة كانت تُبادلهُ الحبَّ ، فهي تزورُهُ وتراسلُهُ وتطلبُ رؤيته لشوقها إليه . فيروي أحدهُم أنَّه كان عند بشَّار ذات يوم إذْ أتتهُ امرأةٌ فقالتْ : يا أبا معاذ (عَبْدة) تقرئُك السَّلام ، وتقول لك : قد اشتدَّ شوقُنا ولم نَرك منذ أيَّام ، فقال : من غير مقلية والله كان ذلك ، ثم قال لراويته : يا هُشام خُذِ الرُّقعةَ واكتبْ عليها[١٢]:

عَبْدَ إِنّي إِلَيـكَ بِالأَشـــواقِ ... لِتَلاقٍ وَكَيفَ لي بِالتَلاقي

أَنا وَاللهِ أَشتَهي سِحرَ عَينَيـ ... ـكِ وَأَخشى مَصارِعَ العُشَّاقِ

وَأَهابُ الحَرسِيَّ مُحتَسِبَ الجُنـ ... ـدِ يَلُفُّ البَريءَ بِالفُسَّـاقِ

إلاَّ إنَّ علاقتَهُ بعَبْدَة لم تبقَ على هذا الحال ، إذْ تزوَّجت برجلٍ من عُمان يقال لـه (ابن قائد)[***]، ورحلت معه إلى بلاده ، وبقي بشَّار على ذكرها في أشعاره فترة من الزَّمن ، كمثل قوله[١٣]:

لَقَد زادَنـي ما تَعلَـمينَ صَـبابةً ... إِلَيكِ فَلِـلقَلـبِ الحَـزينِ وَجيبُ

وَما تُـذكَريـنَ الـدَّهرَ إِلّا تَهَلَّلَت ... لِعَينَيَّ مِن شَوقٍ إِلَيكِ غُروبُ

أَبـيـتُ وَعَـيـني بِالدُمـوعِ رَهيـنَةٌ ... وَأُصـبِحُ صَـبّاً وَالفـؤادُ كَئيـبُ

إذا نَـطَـقَ القَـومُ الجُلـوسُ فَإِنَّـني أُكِبُّ كَأَنِّـي مِن هَـواكِ غَريبُ

يَقولـونَ داءُ القـَلـبِ جِـنٌّ أَصـابَهُ وَدائِي غَزالٌ في الحِجالِ رَبيبُ

إذا شِئتُ هاجَ الشَّوقُ وَاِقتادَهُ الهَوى إِلَيكِ مِنَ الرّيحِ الجَنوبِ هُبوبُ

هوى صاحِبي ريحُ الشِّـمالِ إِذا جَرَت وَأَهوى لِقَلبِيَ أَنْ تَهُبَّ جَنوبُ

وَما ذاكَ إِلَّا أَنَّـــها حـــينَ تَنـــتَـــهي تَناهَى وَفيها مِن عُبَيدَةَ طيبُ

وقوله أيضاً واصفاً حالَهُ بعد زواجه(١٤):

أَبـيتُ أَرمَدَ ما لَم أَكتَحِـل بِكُمُ وَفي اِكتِـحالٍ بِكُـمْ شـافٍ مـنَ الرَّمَدِ

كَـأَنَّ قَلبي إِذا ذِكـراكُمُ عَرَضـَت مِن سِحرِ هاروتَ أَو ماروتَ في عُقَدِ

ما هَبَّتِ الرّيحُ مِن تِلقاءِ أَرضِكُمُ إِلَّا وَجَـدتُ لَهـــا بَرداً عَلـــى الكـَبِدِ

يَروقُ قَلبي وَتَزدادينَ لي غِلَـظاً ما ذاكَ فـيمـا أُرَجِّـــي مِـنكِ بِالسـَّدَدِ

تَحَرَّجي بِالـهَوى إِن كُنتِ مُؤمِنَـةً بِالـلَـهِ أَنْ تَـقتـُلي نَفْـساً بِلا قـَوَدِ

إِنْ كُنتِ تَخشَينَ شِرْكاً في مَوَدَّتِكُم فَـقَـد تَـثَبـَّتَ بَيـنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ

ويحس القارئ في غزل بشَّار بعَبْدَة احتراماً وإجلالاً وحرصاً على إظهار التوبة ممَّا عُرف عنه ، كأنْ يقول مثلاً(١٥):

يا عَبـــدَ حُـبِّي لَكِ مَســـتورُ وَكـُلُّ حُبٍّ غَـيرِهِ زُورُ

إِنْ كانَ هَجري سَرَّكُم فَاِهجُروا إِنّي بِما سَرَّكِ مَسرورُ

ويقول(١٦):

يا عَبدَ بِاللهِ فَرِّجي كُرَبي فَـقَـد بَرَاني وَشَـفَّني نَصَـبي

وَضِقتُ ذَرعاً بِما كَلِفتُ بِهِ مِن حُبِّكُم وَالمُحـِبُّ فـي تَـعَبِ

فَفَرّجي كُربَةً شَجيتُ بِها وَحَرَّ حُزْنٍ في الصَّدرِ كَاللَّهَبِ

وَلا تَظنّي ما أَشتَكي لَعِباً هَيهاتَ قَد جَلَّ ذا عَنِ اللّـَعِبِ

فهو يعترف صراحةً أنَّ حبَّهُ غيرها كان لعباً ، أمَّا حبُّه لها فقد جَلَّ عن أنْ يكونَ كذلك . وليس بِدْعاً من المُحب ــ والحال هذه ــ أنْ يمنحَ حبيبتَهُ من القدرة ما تقصر دونهُ قدرة النَّاس ، فيهبها من التقديس ما تستحق به أنْ تُعبد[١٧]:

لَم يَكُن لي رَبٌّ سِوى اللهِ يا عَبـ ـدَ فَما لي اِتَّخَذتُ وَجهَكِ رَبَّا

بل أنَّه ليهبها قدرة على أَنْ تُميته وتُحييه كما تشاء[١٨] :

ما تَأمُرينَ بِذي عَينٍ مُؤَرَّقَةٍ إِنْ شِئتِ ماتَ وَإِنْ خَلَّدتِهِ خَلَدا

ويقول في بيتٍ آخر[١٩] :

وَلَوَ اَنَّني في التُّربِ ثُمَّ دَعَوتِني لَبَّيتُ صَوتَكِ وَالعِظامُ رُفاتُ

ويُنسيه هواها نفسَهُ فيذهل عن واجبه نحو ربّه ، فلا يعود يضبط ما أَتَى وما تَرك من ركعاته[٢٠]:

ما أُصَلّي إِلّا وَعِندي رَقيبٌ قائِمٌ بِالحَصَى يَعُدُّ سُجودي

وقد ألَّم الشُّعراء العذريُّون ــ من قبلُ ــ بتلك المعاني الروحيَّة المُعجزة في وصف حبيباتهم ؛ وكأنَّهم ــ كما يقول ستندال ــ خاضعونَ لنظرية التبلور لا يرونَ حبيباتهم كما هي في الواقع ، بل كما يتصورونها بتأثير الصَّبابة والهيام[٢١]. وقد اشتهر من ذلك قول المجنون[٢٢]:

أُصلّي فلا أَدري إذا ما ذكرتُها اثنتينِ صلَّيتُ الضُّحى أم ثمانيا

فنسيان فريضة الصَّلاة وما يُصيب المُحب من ذهولٍ ، هي الصُّورة نفسُها التي رأيناها عند بشَّار والصِّياغة متقاربة هنا وهناك .

ومثل المجنون ، قيس لبنى ، فصاحبته ذات قدرة على أنْ تُميتَ وتُحيي عاشقَها كما تشاء ــ وهذا قريب لِماَ قرأْناه في شعر بشَّار ــ فهو يقول[٢٣] :

بيديك قتلِي إنْ أردتِ منيَّتِي وشفاء نفسي إنْ أردتِ شفائِيَهْ

وكما يتخذ بشَّار وَجْهَ عَبْدَة ربّاً ، كذلك يتخذ المجنون من دار ليلى قِبْلةً لصلاتِهِ ، فيقول[٢٤]:

تراني إذا صلَّيت يمَّمْتُ نحوها بِوجهي وإنْ كان المُصلَّى ورائيا

أما جميل فيخبرنا بأنَّ حديثَ بُثينة يبعث الموت ويهب الحياة ، فيقول[٢٥] :

ولو أنَّ داعٍ منك يدعو جنازتي وكنتُ على أَيدي الرِّجالِ حَييتُ

وهذا المعنى من جملة ماعبَّر عنه بشَّار في تصوير كلام المحبوبة الذي يُحيي الموتى ويَبْعث الحياة **ممَّا يؤكد نمطيَّة تلك المعاني ومقدار احتذاء بشَّار إيَّاها في خطوطها العامة وأجزائها ومعجمها بما فيه من بساطة ووضوح .**

وبشَّار ، كغيره من الشُّعراء المحبِّين ، دائم الكتمان خوفاً على محبوبتِهِ من قالاتِ السُّوء ووشاياتِ النَّاس[٢٦] :

يا عَبْدَ حُبُّكِ شَفَّني شَفَّا وَالحُبُّ داءٌ يُورِثُ الحَتفا

وَالحُبُّ يُخفيهِ المُحِبُّ لِكَي لا يُستَرابُ بِهِ وَما يَخفى

وقد يدفعه الحذر إلى استخدام قناع الرَّمز والكُنَى لإخفاء شخصيَّة حبيبتِهِ[٢٧]:

يا قُرَّةَ العَينِ إنِّي لا أُسَمِّيكِ أَكنِّي بِأُخرى أُسَمِّيها وَأعنيكِ

أَخشى عَلَيكِ مِنَ الجاراتِ حاسِدَةً أَو سَهْمَ غَيرانِ يَرميني وَيَرميكِ

ولكنَّه كثيراً ما يعجز من كَتْم الحبِّ ، وكيف يَكتُم عاطفةً غلاَّبةً لا طاقةَ له باحتباسها[٢٨]:

قَد كَتَمتُ الهَوى مَلِيّاً فَلَمَّا ضِقْتُ ذَرعاً بِحُبِّ عَبْدَةَ باحا

وأحياناً يبكي فتشرح دموعُهُ حكايةَ حالِهِ[٢٩]:

وَإذا تَعَرَّضَ ذِكرُها كاتَمتُهُ وَكَفى بِأَدمُعِيَ السِّجامِ شُهودا

وقد يدرك الشَّاعر أنَّ حبَّه يجري عبثاً حتى لَيثُور ، في بعض الأحيان ، في وجه نفسِهِ مخاطباً لها قائلاً : ما فائدة هذه العلاقة والحب إذا كانت (عَبْدَة) لا تنوِّلَهُ من مطالبِهِ إلاَّ مواعيدَ كاذبة[٣٠]:

دَع ذِكرَ عَــبدَةَ إِنَّــهُ فَـنَدُ وَتَعَزَّ تَرفِدُ مِنكَ ما رَفَدوا

ما نَوَّلَتــكَ بِـما تُــطالِبُها لَّا مَواعِـــدَ كــذُّبٍ فَـنَدُ

فَاسكُن إِلى سَكَنٍ تُسَرُّ بِهِ ذَهَبَ الزَّمانُ وَأَنتَ مُنفَرِدُ

ويُمكن أنْ يُفهم من البيت الأخير أنَّ الشَّاعر كان يَرمي إلى الزَّواج من عَبْدَة ويأْبى أنْ يتزوَّجَ غيرَها ، وكانت هي تُطمعهُ في ذلك ولا تَفِي ، ولذلك يغري نفسَهُ بالزَّواج من غيرِها ليتخلَّص من وحدتِهِ القاتلة .

وكيفما كان الأمرُ فإنَّه يعود ويتراجع عن قوله هذا مؤكِّداً أنَّه لا يزال يقف من الفكرة موقفَ المتردِّد وكأنَّها لم تمر بذهنِهِ إلاَّ لمجرد تهديد عَبْدَة بالانصراف عن حبِّه ، علَّه يصل إلى شيءٍ من وراء هذا التهديد[٣١]:

أَهُمُّ بِأَنْ أَقولَ وَدِدتُ أَنِّي سَلَوتُ فَما يُطاوِعُني لِساني

وقد يلتجئ في ثورتِهِ تلك إلى الله ليخلِّصهُ ممَّا ابتلاهُ به ، إذْ لم يكنْ هناك طريق لبلوغ غايته[٣٢] :

وَلَــقَد قُلــتُ حينَ أَنصـَبَني الحُبْـ ـبُ فَأَبلى جِســمي وَعَذَّبَ قَلبي

رَبِّ لا صَبرَ لي عَلى الهَجْرِ حَسبي فَأَقِلني حَسبي لَكَ الحَمدُ حَسْبي

وأحيانا يلجأ إلى استخدام الرُّقى على عادة العرب لتشفيه من الجوى ، وهو ما كان يلجأ إليه العذريُّون ، فيقول[٣٣]:

وَعَزَّيتُ نَفسي عَن عُبَيدَةَ بِالرُّقى لِتَسلى وَما تَسْلى عَنِ الرُّقَياتِ

وهذا شبيه بقول عروة بن حزام[٣٤]:

فما تَركا مِن رقيةٍ يعلمانها ولا سلوة إلاَّ وقد رقياني

ولكنَّه على الرُّغم من بذلِهِ الجهد في سبيل السُلو ، ومن توجّهه عن رغبةٍ صادقةٍ في ذلك إلى الله، لا يجد طريقاً للخلاص ، فقد تمكَّن الهوى منه وظهرت آثارُهُ عليه فصار مشهوراً به لا يخفى[٣٥]:

أُحِبُّ بِأَنْ أَكونَ عَلى بَيانِ وَأَخشى أَنْ أَموتَ مِنَ البَيانِ

فَقَد أَصبَحتُ لا فَرِحاً بِدُنيا وَلا مُستَنكِراً دارَ الهَوانِ

يُقَلِّبُني الهَوى ظَهْراً لِبَطنٍ فَما أَخفَى عَلى أَحَدٍ يَرَاني

ولذلك سرعان ما يلوذ من عجزه عن السُلو بملاذ من عقيدته فيرجعُهُ إلى قضاء الله وقدره وأنَّه أمرٌ لا حيلةَ فيه ولابرءَ منه[****] [٣٦]:

فَاتِرُكا لَومي فَإِنّي عاشِقٌ كَتَبَ اللهُ عَلَيهِ ما كَتَب

ولبشَّار ، من هذا النَّحو ، **العديد من القصائد الغزليَّة التي سلكَ فيها النَّسق العذري من حيث موضوعها وإيقاعها العام ونظام عباراتها** . ومن أدلِّ قصائده على ذلك قوله[٣٧]:

أَخُشَّابَ حَقّاً أَنَّ دارَكِ تُزعِجُ وَأَنَّ الَّذي بَيني وَبَينَكِ يَنْهِجُ

إِلى اللهِ أَشكو أَنَّ بِالقَلبِ كُربَةً مِنَ الشَّوقِ لا تَبلى وَلا تَتَفَرَّجُ

أَقولُ لِأَصحابي دَعوني رَهينَةً لِبَحرِ الهَوى لا شَكَّ أَنّي مُلَجِّجُ

لِخُشَّابَةَ السُلوانُ وَالعِطرُ وَالجَنَا وَلي حُرَقٌ تَحتَ الهَوى تَتَوَهَّجُ

وَيا كَبِداً قَد أَنضَجَ الشَّوقُ نِصْفَها وَنِصْفٌ عَلى نارِ الصَّبابَةِ يُنْضَجُ

فإنْ جئتها بين النِّساء فقل لها عليك سلامٌ ماتَ مَنْ يتزوَّجُ

بَكَيتُ وَما في العينِ مِنّي خَليفَةٌ وَلَكِنَّ أَحزاناً عَلَيَّ تَوَلَّجُ

وَلَو مُتُّ كانَ المَوتُ خَيراً مِنَ الشَّقا وَما لِلفَتى مِمَّا قَضَى اللهُ مَخْرَجُ

والقصيدة كلّها ــ كما نرى ــ صورة من الهوى العذريّ ، ومن التصريح بالعجز واليأس المعروفين في غزل العذريين . بل لا نغالي إذا قُلنا : **إنَّ بشَّاراً في هذه الأبيات يفوق بعض العذريين في إظهار الوَجْد ولَذْعةِ الجوى** ، ولا سيما قوله البارع :

وَيا كَبِداً قَد أَنضَجَ الشَّوقُ نِصْفَها وَنِصْفٌ عَلى نارِ الصَّبابَةِ يُنْضَجُ

ومن هذا القبيل قوله في قصيدة أُخرى(٣٨):

أَلاَ حَيِّ ذا البـَيتَ الَّذي لَستُ ناظِراً إِلى أَهلِهِ إِلَّا بَكَيتُ إِلى صَـــحْبي
أَزورُ سِواهُ وَالـهَوى عِـــندَ أَهـلِهِ إِذا ما اِستَخَفَّتني تَباريحُ مِن حُبّي

وَإِنْ نالَ مِنّي الشَّوقُ واجَهتُ بابَها بِإِنسانِ عَينٍ ما يُفيقُ مِنَ السَّكبِ

كَما يَـــنظُرُ الصَّـادي أَطالَ بِمَنْهَلٍ فَحَـــلَّأَهُ المـوُرَّادُ عَن بـــارِدٍ عَـذْبِ

تَصُدُّ إِذا ما النَّـــاسُ كانَت عُيونُهُم عَلَينا وَكـنَّا لِلمُشـــيرينَ كَالنَّصبِ

عَلى مُضْمَرٍ بَينَ الحَشا مِن حَديثِنا مَخافَةَ أَنْ تَسعى بِـنا جارَةُ الجَنْبِ

وَقَد كُنتُ ذا لُبٍّ صَحـيحٍ فَأَصبَحَت عُبَيدَةُ بِالهِـجرانِ قَد أَمـرَضَت لُبّي

وَلَستُ بِأَحيا مِن جَمـيلِ اِبنِ مُعْمَرٍ وَعُروَةَ إِن لَم يَـشفِ مِن حُبِّها رَبّـي

تَعــذُّ قَلـيلاً ما لَقيـتُ مـنَ الهَوى وَحَسْبي بِما لاقيتُ مِن حُبِّها حَسْبي

إِذا عَلِـمَتْ شَوقي إِلَيها تَـثاقَلَت تَثـاقُلَ أُخرى بَـانَ مِن شِعْبِها شِعْبي

فَلَو كـانَ لـي ذَنبٌ إِلَيـها عَذَرتُها بِهَـجري وَلَكـِن قَلَّ في حُبـِّها ذَنْبي

فاعتزالُهُ بيتَ الحبيب وزيارةَ سُواه خشية المُفسدين والغاضبين والنَّمامين ، هي ظاهرةٌ واضحةٌ في أشعار العذريين مع ما فيها من تعبيرهم المعهود عن صبابتهم ووجدهم بمن يتعشَّقُونَهم . ولنقارن هذا القسم من قصيدته بقول جميل بُثينة(٣٩):

سَقى الله بيتاً لستُ أقرب أهلَهُ ولا أنـــتَ إلاَّ أنْ يُـعنــفّ زائــرُهْ

رأيتُك تأتي البيتَ تُبغضُ أهلَهُ وقلبكَ في البيتِ الذي أَنتَ هاجِرُهْ

أو قوله[٤٠]:

أَلاَ أيُّها البيتُ الذي حيلَ دونَهُ بنا أَنتَ من بيتٍ وأهلُكَ من أَهْلِ

بنا أَنتَ من بيتٍ وحولك لذةٌ وظُلّكَ لو يُسطاع بالبارد السَّهلِ

ثلاثة أبــياتٍ فبــيتٌ أُحــبُّهُ وبيتانِ لَيْسا مِنْ هَوايَ ولا شكلي

وكذلك (تمرُّد القلب على محاولة السَّلوى) شاع في دنيا العشَّاق وغَدَا مَعْلماً من مَعالم العشق في غزلهم العفيف[٤١]. وفي هذا يقول بشار[٤٢]:

وَلَقَد أَقولُ لِصاحِبٍ لي مُأهــتَرٍ قَد ماتَ مِن كَلَفَ بِها أَو كَادا

حَتَّامَ تُجشِّمُني الصِّبى وَتَشُقُّني بَل لَــيتَ غَيرَكَ يا فُؤادُ فُــؤادا

ما زِلتَ تَذكُرُ وَجْهَها وَحَــديثَّها مُنذُ اِنصَرَفتَ وَما ذَكَرتَ مَعَادا

ويقول مرَّةً أُخرى مصوِّراً حبَّه على أنَّه داءٌ شديدٌ لا دواءَ له إلاَّ وَصْل المعشوق . وهـــو ما نجده في شعر العذريين وما يشيع في أخبارهم من مرضهم وآلتماس الدَّواء لهم عند العرَّافين في اليمامة وغيرها[٤٣]:

وَنَصيــحَيــنِ أَلــمّــا بــاكِراً بِطَــبيبٍ وَطَــبيبي المُجتَنَب

ســـأَلاني وَصفَ ما أَلـقى وَلا أَستَطيعُ الوَصفَ إِنّي مُكتَئِب

غَــيرَ أَنّــي قُلـتُ في قَولِهِما قَــولَةً أَخــفَيْتُها كَــالمُنتَيِب

بــيّـنا مِن قُـربِهِ لــي حاجَةً ثُمَّ لا يَقــرُبُ وَالــدَّارُ صقَب

يا خَليــلَيَّ أَلِــمّــا بــي بِها نَـظرَةً ثُمَّ سَــلانِي عَن وَصَب

شُغِلَت نَفسِيَ عَن وَصْفِ الهَوَى بِاشتِـياقي أَنْ أَراها وَطـرَب

فَاِتـــرُكا لَـومي فَإِنّي عاشِقٌ كَتــَبَ الـلَهُ عَـلَيهِ ما كَـتَب

وما أشبه ذلك ممَّا لو تقصيتُهُ لَكُثر وطال .. ولكنّي أَكتفي بما جئتُ به هنا لأُشير إلى **أنَّ بشَّاراً كان ينظم غزلاً لا يختلف عن غزل العذريين في عفَّتهِ وعاطفتِهِ وأسلوبهِ الفنّي ، وإلاَّ فبماذا نُفسّر قوله السَّابق :**

وَلَستُ بِأَحْيا مِن جَميلِ اِبنِ مُعْمَرِ وَعُروَةَ إِنْ لَم يَشفِ مِن حُبِّها رَبّي

أَلاَ يدل هذا على كون بشَّار يتشبَّه بالعذريين أو يشبهُهُم ويحاول أنْ يقاربَهم في مثالهم الأعلى للحبّ .

وقد يعترضُ علينا معترضٌ فيقول : **إنَّ غزلَ هذا الشَّاعر لا يعد غزلاً عذريّاً ؛ لعدم صدوره عن شاعرٍ عُذريّ . إذْ من المعروف عن بشَّار إنَّه كان عاشقاً لأكثر من امرأة كما إنَّ له قصائدَ ماجنة غارقة في الجنس إلى جانب قصائده التي اقتصرت على تصوير الوجد والشَّوق والمُعاناة .**

وهذه معارضةٌ صحيحةٌ **... ولكن من الحقّ أنّي شملتُ بالبحث نصوصاً غلب عليها المثال الفنّي للشِّعر العذري غلبةً واضحةً في محتواه ولفظه ، ولم أشترط أنْ يكونَ غزل الشَّاعر كلُّه عذريّاً، ولا أنْ يكونَ الشَّاعر عاشقاً خالصاً نقيّاً ، كان المعيار عندي هو المعيار الفنّي لكل نصٍّ على حدةٍ ، فإذا كان علينا أنْ نُجيبَ على السُّؤال عن علاقة النَّص العذريّ (بشاعرنا) غير المعروف بالعذريَّة ، فالجواب بسيط ، وهو أنَّه نَظَم نصَّهُ بدافع التفنُّن ، وليس مُستبعداً أنْ يصدرَ النَّص عن تجربةٍ صادقةٍ لم تستغرق حياة الشَّاعر ولم تستنفذ طاقتَهُ الفنيَّة .**

على أنَّه من الأهميَّة بمكان هنا أنْ نُشير إلى عاملٍ مهمٍّ ربَّما كان له شأنُهُ في إرساء دعائم هذا النَّوع من الغزل عند الشَّاعر.. ونعني بذلك الفترة التي عَمَدَ فيها إلى القول في هذا الفن ، فقارئ ديوان بشَّار يستطيع أنْ يُقسِّمَ أشعاره على قسمين ــ بل على مرحلتين زمنيتين ظاهرتين ــ **القسم الأول** الذي نظمه قبل أنْ تشتعلَ في نفسه جذوة الشُّعوبيَّة ، وهو لا يعدُو ــ في رأينا ــ الهجاء والغزل والافتخار بالعرب وبمواليه القيسيين بصفةٍ خاصَّةٍ بمثل قوله[٤٤] :

إنَّني مِن بَني عُقَيلِ بنِ كَعْبٍ مَوضِعَ السَّيفِ مِن طُلَى الأَعناقِ

ونحوه[٤٥] :

أَمِنْتُ مَضَرَّةَ الفَحـشاءِ إِنّــي أَرى قَبَساً تُشَبُّ وَلا تُضارُ

كَأَنَّ النَّاسَ حينَ نَغيبُ عَنهُم نَباتُ الأَرضِ أَخلَفَها القِطارُ

وَقَد عَرِكَت بِتَدمُرَ خَيْلُ قَيسٍ فَكــانَ لِتــَدمُرٍ فيــها دَمـــَارُ

بِحَيٍّ مِن بَنِي عَيْلانَ شوسٍ يَسيرُ المَوتُ حَيثُ يُقالُ سَاروا

و[٤٦]:

لِأَلقـــى بَني عَيْلــانَ إِنَّ فِــعالِهُم تــَزيدُ عَلى كُــلِّ الفَعــالِ مَراتِبُــهْ

أَولاكَ الأُلى شَقَّوا العَمَى بِسُيوفِهِم مِنَ العَيْنِ حَتَّى أَبصَرَ الحَقَّ طالِبُهْ

وكان بشَّار ـ كذلك ـ يتمدَّح كثيراً بنساء مواليه بني عقيل بن كعب ؛ **وكأنَّه يُريد أنْ يُلبس ولاءَهُ القبلي غلالةً من الغزل على نحو ما يفعل الشَّاعر المعاصر حين يُعبِّر عن مشاعره الوطنيَّة والقوميَّة ممزُوجة بالغزل وجوّه ورموزه مُحدثاً التوافق بين ماهو ذاتي خاص وبين القضيَّة العامة.**
ومن نماذجه في ذلك رائيته المشهورة التي أوَّلها[٤٧]:

قُم خَليلي فَانظُر أَراكَ بَصيرا هَل تَرى بِالرَّسيسِ ذي النَّخلِ عِيرا

وفيها يقول بعد هذا البيت :

صادِراتٍ ذاتَ العِشاءِ عَلى الجَفـ ـرِ سِراعاً لا بَل بَكَــرْنَ بُكورا

ظُعُناً مـــِن بَني عُقَيلِ بنِ كَعبٍ مُشرِفاتِ الوُجــوهِ عِيناً وَحُورا

يَتَصَــبَّحنَ فـي الحِــجالِ وَيَلبَسْـ ـنَ إِذا رُحْــنَ لِلِّقـــاءِ العَبيرا

ثــاوِياتٍ عَلــى الــبَليخِ مَحــلّاً في قِبابٍ أَو يَنثَــنينَ قُصورا

رُبَّـــا سُمــتَّني عَواطِــفَ أَعنا ... قٍ كَما تَرمُقُ العُيونُ الصَّبيرا

يَتَعــرَّضنَ فــي الــبُرودِ لــذَيَّــا ... لٍ يَجُرُّ الصِّبا وَيَرعى السُّتورا

هــامَ قَلبي مِنْهُنَّ يا اِبنَةَ مَــسؤ ... رٍ وَأَودى صَبري وَكُنتُ صَبورا

لَم أُسَهــدَّ مِــنَ المــرَاحِ وَلَكِن ... طــالَ لَيــلي بِــها وَكانَ قَصيرا

فهو يصفهنَّ بالجمال والتَّرف والرَّاحة ، وهو كما يبدو متأثر بصورة المرأة عند الجاهليين فهم كانوا يفضِّلون (المُنعَّمة) المُترفة من النِّساء (التي تطأْ الخزَّ ولا تكرمه) ، مثلاً ، والتي استغنت عن العمل فصارت تُوصف بأنَّها (نؤُوم الضُّحى) ؛ لأنَّها تُعبِّر عن قيمة اجتماعيّة سائدة واعتقاد بأنَّ المرأة الكسُول هي الشَّريفة الكريمة . وليس من شك في أنَّ هذه الأوصاف التي ذكرها الشَّاعر في أبياته ، وفي نظيراتٍ لها ، قد قالها **قبل أنْ يتحوَّل شعورُهُ بالعصبيَّة القبليَّة إلى شعورٍ جديدٍ بالعصبيَّة الجنسيَّة على نحو ما سنرى .**

وفي الحقِّ أنَّ أكثرَ الأغراض وضوحاً في هذه المرحلة من حياة الشَّاعر هو **(الغزل)** وكان ينحو فيه منحىً بدويّاً يُشيد فيه بالمرأة العربيَّة الحرَّه التي كان يتغزّل بها الشُّعراء القدماء كما يُشيد فيه بالأماكن النَّجدية والحجازيَّة ؛ وكأنَّه يُريد أنْ يُعطيه ضرباً من العبادة والقداسة . ومن هذا الغزل الذي تميَّز بملامح البداوة وتوشي بسمات الطُّهر قوله يصف الحرائر من الصَّبايا المُسلمات[٤٨] :

أُنــسٌ غرائرُ ما هَمَــمْنَ بريبةٍ ... كظباءِ مكَّــةَ صــيدهُنَّ حَرامُ

يُحْسَبْنَ من لِينِ الحديثِ زوانياً ... ويصُدَّهُنَّ عن الخَنا الإسلامُ

وهذا شعرٌ عفيفٌ بعيد أشد البُعد عن اللَّفظ المُستهجن والعبارة النَّابية فلا يصف مجوناً ولا استهتاراً ولا يصف ما يقع له إلاَّ في حرصٍ وأناة ، الأمر الذي يحمل على القول في يقين إنَّ هذه المعاني كانت ترتبط ارتباطاً عميقاً بتلك الفترة من حياة الشَّاعر حين كان لا يزال نَقيَّ النَّفسِ إلى حدٍّ ما . وبوحي من هذا القول نستطيع أنْ نفهمَ سرَّ تلك الصُّور الرَّائعة التي تفنَّن في رسمها فجعلنا أمام حبيبة **(مُميَّزة)** تختلف عن سواها ، ثم وقفَ منها موقفاً مغايراً لكل مواقفه التي انغمس فيها ، فيما بعد ، غابَ جنون الشَّهوة وغابتْ نظرتُهُ التي تنفذ كالسِّهام في مفاتن الأنثى عضواً عضواً ــ ما خفي منها وما ظهر ــ لا يُراعي في ذلك حرمةً أو ذوقاً ، وحلَّ محلَّ ذلك هذه الصِّفات النفسيَّة الرقيقة الزكيَّة .

كل هذا يعن لنا في عرضي لِمَا حدَّدَهُ القسم الأول ، وأما **القسم الثاني** ، فهو مجموعةٌ من الأشعار نظمها بعد أنْ اشتعلتْ في نفسه جذوة الشُّعوبيَّة التي كانت خامدةً وصار يفتخر بنسبهِ الفارسي ويتبرأْ من ولائِهِ للعرب ، بل ويتمرَّد عليهم قاطبةً[٤٩]. وتمتاز هذه المرحلة الزَّمنيَّة من حياة الشَّاعر بالإباحيَّة المُسرفة والاندفاع في الغزل الحسِّي المكشوف . وقد ظهر صداها في أشعاره التي تصوِّر جرأتَهُ وتماديه في كشف أعراض النِّساء وثورته على النُّظم والأخلاق والأديان صراحةً ، وكأنَّما سقط من وجههِ كلُّ حياءٍ مُمكن . ويبدو أنَّ الإماء والقيان كُنَّ هدفاً لغزل بشَّار الماجن ، فهو يتغزل فيهنَّ لا في هؤلاء الحرائر اللاّئي كان يتغزل فيهنَّ شعراءُ العصر الإسلامي ، ومن ثمَّ اندفع في فحشِهِ ومجونِهِ . ومن هذا الغزل رائيته المشهورة التي صوَّر فيها تغريره بفتاةٍ صغيرةٍ وحيرتها فيما تتعلَّل لِأَهلها حينما يَرونَ في جسدها آثار فَتْكِهِ بها ، يقول فيها[٥٠]:

حَسبي وَحَسبُ الَّـتي كَلِفتُ بِها ... مِنّي وَمِنها الحَديثُ وَالنَّظَرُ

أَو قُـبلَةٌ فـي خِـلالِ ذاكَ وَلا ... بَـأسَ إِذا لَـم تُحلّـلِ الأُزُرُ

أَو لَمسُ ما تَحتَ مِرطِها بِيَدي ... وَالبابُ قَد حالَ دونَهُ السُّتُرُ

وَالسَّـاقُ بَرّاقَـةٌ خـَلاخِلُـها ... وَالصَّوتُ عالٍ فَقَد عَلا البُهُرُ

وَاِستَـرخَت الكَـفُّ لِلغَزالِ وَقا ... لَت أُلْـهُ عَنّي وَالدَّمعُ مُنْحَدِرُ

اِذهَـب فَمـا أَنتَ كَالَّذي ذَكَروا ... أَنـتَ وَرَبّي مُعـارِكٌ أَشِـرُ

وَغابَتِ اليـَومَ عَنكَ حاضِنَـتي ... فَاللهُ لي اليَومَ مِنكَ مُنتَـصِرُ

يا رَبِّ خُذْ لي فَقَد تَرى ضُعفي ... مِن فاسِقِ الكَفِّ ما لَهُ شُكُرُ

أَهوى إِلى مِعْضَـدي فَرَضَّـهُ ... ذو قـوةٍ ما يُـطاقُ مُـقتَدِرُ

يُلصِقُ بي لِـحيَةً لَهُ خَشـنَت ... ذاتَ سـوادٍ كـأَنَّها الإِبـرُ

حَتَّى اِقتَهـرَني وَإِخـوَتي غَيَبٌ ... وَيلي عَلَيهِم لَو أَنَّهُم حَضَروا

كَيفَ بِأُمّـي إِذا رَأَت شـَفَتي ... وَكَيفَ إِنْ شاعَ مِنكَ ذا الخَبَرُ

قُـلتُ لَها عِندَ ذاكَ يا سـكَني لا بــأسَ إنّــي مُجــرّبٌ حَذِرُ

قــولي لَهـُم بَقّــةٌ لَهـا ظُفُرٌ إنْ كــان فــي البَقِّ ما لَهُ ظُفُرُ

وهكذا نجد لبشَّار صنفينِ من الشِّعر في القول ، صنفٌ يُخاطب به الإمَاء والجواري فيسقط إعياء على الوصف المُبتذل والصُّور الماجنة والرُّسوم الحسيَّة والألفاظ الباردة الغَثَّة الغليظة فيمجُّهُ السَّمع ويأباهُ العقل . وصنف يُخاطب به الشِّعر العربي ، فيلحق بالسَّادة من الغزلين في شرف اللفظ وحلو المعنى فيقع على خيرِ غَزَلٍ قاله كفيف .

قد يكون هذا ، وغيرُهُ ، هو الذي أتاح للشَّاعر أنْ يبلغَ هذه المرتبة السَّامية في الغزل بحيث لا نجد فيه معنىً مُستكرهاً أو تصويراً غليظاً يَنْبُو عن العذريَّة ويخل بمقاييسها . ولكنَّه من الأنصاف أنْ نقول : **إنَّ أقوى دلائل العبقريَّة الشِّعريَّة عند بشَّار مقدرته على أنْ يعيشَ أيَّ تجربةٍ ، فقد كان بقوة خياله وتمكّنه من صنعته الفنيَّة وامتلاكه لناصية الفن الشِّعري ، قادراً على أنْ يعيشَ المواقف المختلفة حتى ولو لم تكن تتعلق بذاته الضيّقة ، أو بأموره الشَّخصيَّة البَحْتة ، وحتى ولو لم يصدر فيها عن عاطفة تربطه بالموقف المُثار ، فلقد كان لديه العقل الخالق الذي لايحتاج إلى موقفٍ شخصيٍّ ، فإرادته الفنيَّة ، وتمكنه من صنعته كفيلتان بآستلهام الموقف وآستحضاره وبالتَّالي خلقه.**

ونحن إنَّما نُسجِّل هذا كلَّه لننفذ منه إلى توكيد حقيقة سبق شرحها وتقريرها ، وهي : **أنَّ الفنان الحقيقي لا يقتصر على تصوير ما يقع لذاتِهِ من تجارب أو أحداث ، ولا يقتصر على خلق ما يحياهُ ويأمل أنْ يحياهُ وما يعجز أنْ يحياهُ فَحَسْب ، وإنَّما يخلق ما يحياهُ الإنسان أيُّ إنسان في أيِّ مكان وتحت أيِّ ظروف سواءً خضع الفنَّان لهذه الظُّروف شخصياً أم لم يخضع.**

بَقِيَ أنْ نُشير إلى شيئين هامَّين : **أولهما** أنَّ ميل شاعرنا إلى هذا الغزل وإلى احتذائِهِ طريقة العذريين وأساليبهم وأخيلتهم فيه كثيراً ما يؤدي بالسَّامعين إلى استنكار ما يأتي به . ولكي نطمئن إلى هذا الاستنتاج نُورد ما حكاهُ أبو الفرج الأصفهاني من أنَّ رجلاً سَخَرَ من بشَّار بأنْ قال له : كأنَّك فيلٌ عرضك أثقل من طولك ، وذلك عندما روي له قوله[٥١] :

في حلَّتِي جسْمُ فتىً ناحلِ لو هبَّت الرِّيحُ بهِ طاحا

وسواء كان الخبرُ يهدف إلى النكتة أم كان حقّاً ، فأنَّ الشعرَ نفسَهُ أوقع بشَّاراً في التَّناقض والفشل في الإقناع ممَّا جعل قارئ شعره يعدَّ بعضَ غزله الذي يتشبَّه فيه بالعذريين هَذْراً ولَغْواً لا قيمةَ له .

ولقد وصل فشل الشَّاعر في الإقناع أنَّ الباحثين في شعره يكادونَ يقصرونَ بحوثهم على مغامراتِهِ وصورة المرأة في شعره . ولعلَّ إهمال المؤلفين القدماء له في كتب العشَّاق هو أيضاً من مظاهر فشل الشَّاعر في الإقناع . **ومن الواضح أنَّ هذا الحكم متأثر بما يُعرف من سيرة الشَّاعر أنْ لا يقتصر على أُنموذج نسائي واحد في كلِّ غزله ، وأنْ تكونَ له علاقات لاهية ـ** كما قدمنا **ـ ولكن كل ذلك من خارج النَّص أمَّا النَّص نفسُهُ فعذريٌّ عفيف .**

وثاني ذينك الشيئين : إنَّ غزل الشَّاعر ليس كلُّهُ على هذا النَّحو العذري بمعناه الكامل فإنَّ منه ما يجنح إلى صور من التعبير العاطفي الذي **يأخذ** من الغزل العذري عفَّتَهُ وشجنَهُ **ويُخالفه** في معجمه وأسلوبه وإيقاعه العام ؛ **وكأنِّي بالشَّاعر أراد أنْ يخرج بهذا الغزل من دائرته المغلقة ويمدَّه بدماء جديدة** . ومن خير النَّماذج في هذا الاتجاه قصيدته البائية التي يمزج فيها بين روح العذريَّة والاقتراب من طبيعة العصر في أسلوبِهِ ولغتِهِ . يقول في أبياتها الأُولى[٥٢] :

يا صـــاحِبَيَّ العَـــشِيَّةَ اِحتَسِبا جَدَّ الهـوَى بِالفَتـــى وَما لَعِبا

وَالـلَّـــهِ وَاللَّـهِ مـا أَنـــامُ وَلا أَملِكُ عَينـــي دُموعـــَها طَرِبا

أَبقى لَنا الـــدَّهرُ مِـــن تَذَكُّرِ مَن قَد كـــانَ جاراً فـــَبَانَ وَاِغتَرَبا

ما كانَ ذَنـبي أَنِّي شَـــقيتُ بِهِ وَشُؤمَ عَيْنٍ كـــانت لَنـا ســـَبَبا

أَفرَغتُ دَمعي عَلى الحَبـيبِ فَأَعْـ ـجَبْتُ رِجـــالاً وَلَم أَكُنْ عَجـــَبا

ما كانَ حُبّي سَلْمـــى وَرُؤيـــتُها إِلَّا قَذَىً في مَدامِـــعي نَـــشِبا

لِلَّهِ سَلمـــى إِذْ لا تُطيـــعُ بِنا الـ ـواشي وَإِذْ لا نُـطيعُ مَـنْ عَـتَبا

زَينَ الجَـــواري خُلِـقْتِ مِن عَجَبٍ وَالحِرْصُ عَجلانُ يَفضَحُ الأَدَبا

فالأبيات في إطارها العام وروحها الغالبة ليست بعيدةً عن طبيعة العذريَّة ، **ولكنَّ الشَّاعر عرضها في أسلوب فيه الطَّراوة والرَّخاوة ، وفيه ألفاظ المُولدين وتراكيبهم** كما يتمثَّل في قوله : (والله والله ما أنام) ، وفي قوله : (زين الجواري) . **ولعلَّه من هنا نلمس فرقاً واضحاً بين هذه الأبيات ، وأبياته السَّابقة التي ينهج فيها نهج العذريين في ألفاظهم وبناء عبارتهم وأساليبهم .**

وشبيه بهذا ما صنعه في مقطوعة له نلمسُ فيها **مرونة في الإيقاع العام ، والمعجم الشِّعري ، وبناء العبارة** ، مع ما فيها من رُوح العذريين . والمقطوعة هي[٥٣]:

نور عيني أَصبت عيني بسكب يوم فارقتني على غيرِ ذنْبِ

كَيفَ لَم تَذكُري المَواثيقَ وَالعَهْ دَ وَما قُلتِ لي وَقُلتِ لِصَحْبي

ما تَصَبَّرتُ عَن لِقائِكِ إِلّا قَلَّ صَبري وَباشَرَ المَوتُ قَلبي

لَيتَني مِتُّ قَبلَ حُبِّكِ يا قُرْ رَةَ عَيني أَو عِشتُ في غَيرِ حُبِّ

وله[٥٤]:

لقد كُنتِ على العَيْنَيْـ ـنِ والرَّأس فَنُحيّتِ

و...[٥٥]

صَبْراً على الموتِ أنَّ الموتَ مورُودُ صَبْراً على الموتِ أنَّ الموتَ مورُودُ

فعبارات (نور عيني) و (ما قلت لي وقلت لصحبي) و (قرَّة عيني) و (كنت على العينين والرأس فَنُحيت) و (لا تلعبي بحياتي) ، من لغة الحياة اليوميَّة البسيطة التي تستمد دفأَها من تجاوبها مع مشاعر سامعِهِ ، وتحقق حضورَها وأُلفَتها من اشتباكها بجيلهِ وعصره . وكل ذلك يقرب هذا الشِّعر من غزل العذريين ، **ولكنْ من الواضح أنَّ الشَّاعر أراد أنْ يَزيدَ عليهم فاستخدم هذه الألفاظ والعبارات المولدة المحكيَّة ، لكي يضمن له البساطة والخفة ، ويكفل له الذُّيوع والدَّوران بين الجماهير .**

ومن هذا القبيل ، أيضاً ، دقائق وطرائف في المعاني والصُّور تمس الحدودَ التي وصل إليها العذريُّون أنفسُهُم ، **مع مافيها من ألوان حضريَّة واضحة** ، ومنها على سبيل المثال ، ما سمَّاه القدماء (التَّشكك) وعدُّوه من مُلَح الشِّعر . ومن أمثلته عند بشَّار قوله[٥٦] :

وعلمتُ أنَّ الصَّرْمَ شيــمتكُمْ في النَّأْيِ والهجرانَ في القُرْبِ

فَظَلِلْتُ لا أدري أُقيمُ على الـ ـهجــرانِ أو أَغدُو مــع الرَّكْبِ

فَلَئِنْ غدوتُ لقد أُصـبْتُ بكُمْ ولَئِنْ أَقمــْتُ لَمُســْهَبُ اللُّبِّ

وله(٥٧):

تُمنِّينَنِي حُسْنَ القضاءِ بعيدةً وتلوينَنِي ديني وأَنـتِ قريبُ

فو اللهِ ما أَدري أَتجــحدُ حبَّنا عبيــدةُ أم تجـزِي بهِ فتُثيبُ

وأظنُّ لسنا بحاجة لِأَنْ نُعيد في جمال هذه الأقوال ، **ولكنَّها امتدادٌ للشِّعر العذري الأصيل فيها من ظلال البادية سلامة التعبير وصدق العاطفة ومن ألوان الحاضرة أناقة الأسلوب ودماثة الظُّرفاء المُرهفين .**

وغاية القول في بشَّار إنَّه نظم غزلاً عذريّاً صرفاً على المثال البدوي ، حتى أنَّنا لو قرأْنا هذا الغزل دون معرفة بصاحبه لمَا خامرنا أي شكٍّ في أنَّه لواحد من هؤلاء العذريين كجميل أو كُثيِّر أو المجنون أوغيرهم .

على أنَّنا مع ذلك نجد عنده قصائد لا تخلو من أشواق العذريين وتهويماتهم ، ولكنَّها تختلف عنهم فيما يبدو فيها من حداثة نسبيّة في المعجم والصُّورة وبناء العبارة الشِّعريَّة محققاً روحاً عصريةً في إطار قديم .

ومن هنا لا نُغالي إذا قلنا : إنَّ موجةَ العذريَّة قد انحسرت بوجهٍ عامٍّ ولم تعد حركةً أو ظاهرةً مشتركةً كما كانت عند نشأتها وإبَّان ازدهارها . بل أصبحت ــ كما قلنا من قبل ــ **موضوعات فنيَّة يتغنى بها الشُّعراء لا نمطَ حياةٍ يتقيَّد بها الإنسان** . ولعلَّهم لذلك ينجحون في تقليدها مرَّة وفي الإضافة إليها مرَّة ، ويفشلون مرَّات . **وهذا ما حدث لبشَّار** .

خاتمة

إتضح لنا من كلِّ ما قدمناه أنَّ غزل بشار العذري أشبه في مضمونِهِ وخصائصِهِ بغزل المتيمين الجاهليين والعذريين الأمويين .. غير أنَّنا نحس ، مع ذلك ، أنَّ الشاعر لم يقف به على ما ورثهُ عن القدماء ، وإنَّما أدخل فيه جملة تجديدات وتحسينات ؛ وكأنَّما أراد بذلك أنْ يُخرج الغزل العذري من دائرتِهِ المُغلقة ويمدُّهُ بدماءٍ جديدة . ولكنَّنا ألمحنا إلى أنَّ هذا الغزل لم يكن مقنعاً فنيّاً في غالبِهِ ؛ لكونه غريباً عن العذريَّة الحجازية التي أدَّت بالشاعر العذري ـ لفرط انتشارها من جهة ووحدة موضوعها وضيق آفاقه من جهة أخرى ــ إلى مصطلحات معيَّنة كانت بمثابة القوالب التقليديَّة ، التي لا يجوز لغير العذري أنْ يَحيدَ عنها أو يغفلها وإلاَّ خرق قواعد العذريَّة وخرج على أُصول العذريين.

الهوامش

(1)Denis de Rougemont. les Mythes de L' Amour p. 144.

(٢) ديوانه : ق ٢٠٨ / ٢١٦ .

(٣) الشعر والشعراء : ٥٧١.

(٤) ديوانها : ٠٩٦ تقول ليلى : لنا صاحبٌ لاينبغي أنْ نخونَهُ وأنتَ لأخرى فارغٌ وحليلُ

(٥) الأغاني (دار الكتب) : ٩ / ١١٦ .

(*) وذلك لإيماننا بأنَّ العواطف لاتلتزم الدقَّة في جميع الحالات ولا تسير على خطٍّ مطَّردٍ أبداً وليس أدل على ذلك من أنَّ الشعراء العذريين أنفسَهُم لم يكونوا خلوّاً من نزعات الجسد .

(**) في قولنا هذا مخالفةٌ صريحةٌ لقول الأستاذ العقَّاد : إنَّ الحبَّ العذري يُوجد ولا يُوجد ويُعهد في بيئة ولا يُعهد في غيرها ، يعدو أنْ يكونَ لوناً من ألوان الحب يُستطاع في علاقات وتنوء به الطاقة في غيرها من العلاقات . ينظر كتابه (هذه الشَّجرة : ١٨٣)

(٦) مصارع العشَّاق : ١٦٣ .

(٧) نفح الطيب : ٢/ ٦٠٩ . وينظر المغرب : ١٢١/٢ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٨) الاغاني (دار الكتب) : ١٦٨/٢١ .

(٩) طبقات فحول الشعراء : ١٢٤ ، وديوان المعاني : ١ /٢٦٨ .

(١٠) الأغاني (دار الكتب) : ٢٤٢/٦ ، ٢٥٣ .

(١١) ديوانه : ٢٠٦/٤ ، ٢٠٧.

(١٢) (الأغاني (دار الكتب) : ٦/ ٢٤٥، ٢٤٦ . ثم ينظر الشِّعر في ديوانه : ١١٧/٤ .

(***) عرفنا هذا من قول بشار : لِله عبدةُ إذْ غَدَتْ منّا تُزفُّ إلى أبنِ قائد (ديوانه : ٢٤٤/٢) .

(١٣) ديوانه : ١٧٨/١ ، ١٧٩.

(١٤) نفسه : ٣١٥/٢.

(١٥) نفسه : ٤/ ٨١ .

(١٦) نفسه : ٤ / ١٨، ١٩ .

(١٧) نفسه : ١/ ٣٨١ . وينظر مثله : ١ /٣٥٣.

(١٨) نفسه : ٣/ ٦٨ .

(١٩) نفسه : ٣٦/٢.

(٢٠) نفسه : ٢٧٢/٢.

(٢١) الحب والموت في شعر الشعراء العذريين :١٥٩. نقلاً عن مجلة علم النفس ، مجلد (٦)،عدد (١)، ١٩٥٠: ص ٤.

(٢٢) ديوانه : ق٣٠٧/٢٩٩.

(٢٣) شعره : ق٦٢/٥٨.

(٢٤) ديوانه : ق٣٠٧/٢٩٩.

(٢٥) ديوانه : ٧٨.

(٢٦) نفسه : ٤/ ١٠٧ .

(٢٧) نفسه : ٤/ ١٢٣ .

(٢٨) نفسه : ٢/ ١٢٢ .

(٢٩) نفسه : ٢/ ٢٥٩ .

(٣٠) نفسه : ٣/ ٦٢ .

(٣١) نفسه : ٤/ ٢١٨ .
(٣٢) نفسه : ٤ / ٢٢ .
(٣٣) نفسه : ٢/ ٤٠.
(٣٤) شعره : ق١/٩٠.
(٣٥) نفسه : ٤/٢١٨.
(***) كان بشَّار يُؤمن بالجبر وأنَّ الإنسانَ في دُنياه مسيَّر لا مخيَّر وأنَّه لا حولَ له ولا قوةَ أمام ما يخطه له القضاء والقدر. وفي ذلك يقول بيتيه المشهورين :

خُلِقتُ عَلى ما فِيَّ غَيرَ مُخَيَّرٍ هَوايَ وَلَو خُيِّرتُ كُنتُ المُهَذَّبا
أُريدُ فَلا أُعطى وَأُعطى فَلَم أُرِد وَقَصَّرَ عِلمـــي أَن أَنالَ المُغَيَّبا

(٣٦) نفسه : ١/ ٢٤٩ .. وأنظر : ١ /١١٩ .
(٣٧) نفسه : ٢ /٩١ .
(٣٨) نفسه : ١/ ١٨٧ ، ١٨٨ .
(٣٩) ديوانه : ١٠٠ .
(٤٠) نفسه : ١٧٦ ، ١٧٧ . بنا أنت من بيت : أي نفديك بأنفسنا أيهذا البيت .
(٤١) ينظر على سبيل المثال : ديوان جميل : ١٦٠ ، وديوان توبة بن الحمير : ٥٣ ، وقيس لبنى : ق ٣٦ / ٩٩
(٤٢) ديوانه: ٢ /١٦٦.
(٤٣) نفسه : ١/ ٣٤٩ . المجتنب : يُريد (محبوبته) . المتئبْ : اسم فاعل من (أتَّاب) أي استحيا . قولهما: أي سؤالهما. الصقب : المجاور . وصب وطرب : أصلهما وصبي وطربي ، وحذفت الياء لأجل القافية ، نظير قوله تعالى (فكيف كان عذابي ونذر) .
(٤٣) نفسه : ٤/ ١١٨ .
(٤٥) نفسه : ٣ /٢٥٠ .
(٤٦) نفسه : ١ /٣١٦ .
(٤٧) نفسه : ٣ /٢٣٤،٢٣٢.
(٤٨) نفسه : ٤ /١٩٢ .
(٤٩) ينظر أمثلة لذلك في ديوانه : ١/٢٧٧ ، ٣٨٠ و ٣ / ١٠٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ و ٤ / ٦٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ وغيرها .
(٥٠) ديوانه : ٣ / ١٧٠ ، ١٧٢ .
(٥١) الاغاني (دار الكتب) : ٣ /٢٣٣ . وينظر البيت في ديوانه : ١٥٢/٢ .
(٥٢) ديوانه : ١ /٣٢٣ .
(٥٣) نفسه : ١ / ٢٧٤ .
(٥٤) نفسه : ٢ / ١٨ .
(٥٥) نفسه : ٢/ ٢٦٧ .
(٥٦) نفسه : ١/٢١٣.
(٥٧) نفسه : ١/١٧٩.١٨٠.

مصادر البحث ومراجعه

١. الأغاني ، الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين) ، دار الكتب المصرية ،١٩٦٣م .
٢. الحب والموت في شعر الشعراء العذريين في العصر الأموي ، د. إبراهيم موسى سنجلاوي منشورات مكتبة عمان ، ١٩٨٥.
٣. ديوان بشار بن برد ، نشر وشرح وتعليق : محمد الطاهر ابن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د. ت .
٤. ديوان توبة بن الحمير الخفاجي ، تحقيق : خليل إبراهيم العطية ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م .
٥. ديوان جميل ، جمع وتحقيق: د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٧م .
٦. ديوان ليلى الأخيلية ، جمع وتحقيق : خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، دار الجمهورية بغداد ، ط٢، ١٩٧٧م .
٧. ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة ، د. ت .
٨. ديوان المعاني ، العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله) ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، د.ت.
٩. شعر عروة بن حزام ، تحقيق : د.إبراهيم السامرائي ، وأحمد مطلوب ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد (٤) ، حزيران ، ١٩٦١م .
١٠. طبقات فحول الشعراء ، الجمحي (أبو عبد الله محمد بن سلام) ، طبعة بريل ، ليدن ، ١٩٧٠م .
١١. العفة في الغزل العذري بين الوهم والحقيقة ، د. نضال ابراهيم ياسين ، مجلة دراسات البصرة ، ٢٠١٨م
١٢. مصارع العشاق ، السراج (أبو محمد جعفر بن أحمد) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٨م .
١٣. المغرب في حلى المغرب ، ابن سعيد المغربي (علي بن موسى) ، تحقيق : د.شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٣م .
١٤. نَفْح الطِّيب من غصن الأندلس الرَّطيب ، المقري التلمساني (أحمد بن محمد) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨م .
١٥. هذه الشجرة ، عباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣، ١٩٧٣م .

Research Sources and References

1-The Songs, Al-Asfahani (Abu al-Faraj Ali ibn al-Husayn), Dar al-Kutub al-Misriyya, 1963.

2-"Love and Death in the Poetry of the 'Udri Poets in the Umayyad Era" by Dr. Ibrahim Musa Sanjlawi, published by Oman Library, 1985.

3-"The Diwan of Bashar Ibn Burd" Edited, Explained, and Annotated by: Muhammad al-Taher Ibn Ashour, Printed by the Committee for Authorship, Translation, and Publishing, Cairo, No Date of Publication.

4-"The Diwan of Toba ibn al-Humayr al-Khafaji" Edited by: Khalil Ibrahim Al-Attiya, Al-Irshad Printing Press, Baghdad, 1968.

5-"The Diwan of Jamīl" Compiled and Edited by: Dr. Hussein Nassar, Dar Misr for Printing, Cairo, 2nd Edition, 1967.

6-"The Diwan of Layla al-Akhiliyya" Compiled and Edited by: Khalil Ibrahim Al-Attiya and Jalil Al-Attiya, Dar Al-Jumhuriya, Baghdad, 2nd Edition, 1977.

7-"The Diwan of Majnun Layla" Compiled and Edited by: Abd al-Sattar Ahmad Farraj, Dar Misr for Printing, No Date of Publication.

8-"The Diwan of Meanings" by Al-Askari (Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah), Al-Qudsi Library, Cairo, No Date of Publication.

9-"The Poetry of Urwah ibn Hizam" Edited by: Dr. Ibrahim al-Samarrai and Ahmad Matloub, Journal of the College of Arts, University of Baghdad, Issue (4), June, 1961.

10-"The Classes of Eminent Poets" by Al-Jumahi (Abu Abdullah Muhammad ibn Salam), Brill Edition, Leiden, 1970.

11-"Chastity in 'Udri Love Poetry: Between Illusion and Reality" by Dr. Nidal Ibrahim Yassin, Basra Studies Journal, 2018.

12-"The Fall of the Lovers" by Al-Siraj (Abu Muhammad Ja'far ibn Ahmad), Dar Sader, Beirut, 1958.

13-"Al-Maghrib in the Ornaments of Al-Maghrib" by Ibn Sa'id al-Maghribi (Ali ibn Musa), Edited by: Dr. Shawqi Dayf, Dar al-Ma'arif, Egypt, 1953.

14-"A Fragrance of Goodness from the Branch of the Noble Andalusia" by Al-Maqri al-Tlemceni (Ahmad ibn Muhammad), Edited by: Dr. Ihsan Abbas, Beirut, 1968.

15-"This Tree" by Abbas Mahmoud Al-Aqqad, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd Edition, 1973.

المراجع الأجنبية

1-Rougemont, Denis de. Ies Mythes de L' Amour. Gallimard 1967